التيارات النسوية وإشكالية السلطة الأبوية

Feminist Trends and the Problematic of Parental Authority

د. رضا عامر

جامعة عبد الحفيظ بو الصوف-ميلة(الجزائر)، ameur.ridha@centre-univ-mila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/10/16 تاريخ القبول: 2020/03/14 تاريخ النشر: 2020/03/20

ملخص:

لقد كشـفت التيارات النسـوية الغربية عن العديد من القضـايا الفكرية ذات الدلالات المركزية تخص كينونة المرأة وخلفياتها السـوسـيولوجية والأنثروبولوجية في عالم باتت فيه المرأة مهمشـة من طرف السـلطة الأبوية بكل ما تحمله هذه التوجهات من عدائية وقطيعة مع عالم المرأة، لكونها واجهت العديد من الصدمات مع واقعها المأسوي بداية من المظاهرات والتجمهر ضد النظام الباطريركي المستبد، فكانت الحرب مريرة توجت في النهاية بظهور العديد من التيارات النسـوية الغربية كانت وجها لوجه مع السـلطة الأبوية افتكت صك حريتها ، وإثبات وجودها كشريك اجتماعي وسياسي وإبداعي،والأمر نفسه عند الحركات التحررية النسـوية العربية،والتي افتكت حريتها بعد هزمها للاسـتعمار الأجنبي مغتصـب الأرض والعرض،ثم مشاركتها في نهضة مجتمعها.

كلمات مفتاحية: التيارات النسوية، المركزية، السلطة الأبوية، النظام، المرأة.

Abstract:

The Western feminist currents have revealed many intellectual issues with central connotations concerning the status of women and their sociological and anthropological backgrounds in a world in which women are marginalized by patriarchal authority with all their hostility and estrangement from the world of women. because she faced many shocks with their tragic reality. Of the demonstrations and rallies against the oppressive patriarchal system, the was bitter, culminating in the emergence of many Western feminist currents that were face-to-face with patriarchal authority, devising their freedom instrument and proving their existence as a social, political and creative partner, The same is true of the arabic feminist liberation movements, whose freedom was destroyed, and then participating in the renaissance of its society.

Keywords: Feminist Currents; Central; Parental Power; System; Women.

1. مقدمة:

إنّ مصطلح النسوية حسب رأي المبدعات العربيات هو صناعة ذكورية بحتة، ويدخل ضمْن دائرة المحظورات من أجل تكبيل حرية فكر المرأة العربية المبدعة « وعليه لابدّ من التفكير في إيجاد مبررات كافية ومقنعة لتأكيد خصوصية الخطاب الذي تكتبه المرأة والخطورة في ذلك هي أنّ الأعراف والقيم الأدبية تتشكل بواسطة الرجال وذلك لا يسمح بظهور خطاب نسائي يستجيب للطبيعة النسوية كهوية جنسانية تعني مفهوما ثقافيا مكتسبا» (حفناوي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، 2010، صفحة 34)، ومع ذلك فقد وجد أرضا خصبة ينمو فيها بعد أن نافست المرأة الرجل في جميع المجالات وعلى رأسها مجال الثقافة والأدب فحققت بذلك حضوراً كميا وكيفيا في عالم الإبداع، لذا فمن الطبيعي أن نجد المرأة العربية الشاعرة تقف في وجه تأصيل مصطلح (**الأدب النسوي**) لإحساسها بأنّ هذا المصطلح سيلعب دوراً هاما في إعلاء قيمة الأعمال النسائية التي كانت توضع في الدرجة الثانية من الإبداع « فمصطلح الأدب النسائي يتأرجح ما بين مؤيّد ومعارض وفيما بينهما تتولد أشكال التطرف وتلون هذا التطرف بعدة ألوان: فيبدأ من ناقدة أو كاتبة تدافع عن الأدب النسائي باعتباره يقدم صورة عادلة للمرأة وينتهي بناقد ينفي وجود الأدب النسائي أصلا» (شيرين، 1998، صفحة 11)، ويتنكر له من كلّ النواحي.

ففي أوروبا، وخاصة في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية نجد أنّ الكتابة النسائية قد وجدت ضالتها على يد نساء أديبات وباحثات أكاديميات متخصصات في الشأن النسائي فكانت الكتابة الإبداعية متنفسهنّ الوحيد، حيث شاركن في مختلف الحركات النسائية الناشطة على الساحة الاجتماعية والسياسية «فقد دشنت النسوية في الغرب المطالبة بالمساواة في الحقوق انطلاقا من المطالبة بحق الاقتراع لأواخر القرن التاسع عشر، ثم الكفاح من أجل المساواة مع الرجال في جميع الميادين، إذ كان كتاب "الجنس الثاني" لـ**يسمون دوبوفوار** بيانًا عاما، ثم جاءت المرحلة الثالثة من نهضة النساء في نهاية ستينيات القرن العشرين التي طالبت بحق الهوية وإنقاذ المرأة من قوالب التهميش والدونية» (هدى، 2009، صفحة 14)، والتي جعلت المرأة من ذات مهانة إلى إنسانة تستحق الاهتمام.

وعليه فقد ساهمن في طرح مختلف الهموم الاجتماعية والانشغالات الثقافية التي باتت تهم كيان المرأة كإنسانية فاعلة في المجتمع، وهذا ما عكسته « المرحلة الممتدة ما بين سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين حضورا ثقافيا وفكريا متميزا انتقل من مرحلة التنديد بالنظام الأبوي السلطوي إلى مرحلة تحليل التفاصيل، وصيغ الحضور الثقافي والفكري النسائي عن طريق طرح تصوراتهن للاختلاف على مستوى التحليل النفسي واللغوي» (هدى، 2009، صفحة 14) وإحساسها المتواصل بضرورة النضال الجماعي خاصة بعد أنّ مهد النقد النسائي لنظرية متميزة في الكتابة النسائية المختلفة عن كتابة الرجال تلك « الثقافة الأبوية التي هيمنت أزيد من ثلاث أو أربع آلاف سنة في معظم أنحاء العالم وتميزت بتبعية المرأة التي ظلت انعداما وصمتا وحالة جزئية أو ثانوية مقارنة مع وضع المذكر» (هدى، 2009، صفحة 49)، وهذا ما تجسد في جلّ الكتابات النسائية الغربية والعربية معا، وهذا ما حاولت النضال من أجله العديد من الحركات النسوية الغربية والعربية عبر أرجاء مختلفة من العالم.

لقد تتبعت الدّراسة تاريخ مصطلح (الأدب النسوي/النسائي/الأنثوي) كما جاء في معجم مصطلحات "محمد عناني" من خلال ما توصلت إليه الباحثة الأمريكية (مووي توريل) وذلك في تحديدها لمصطلح الحركة النسائية، حيث أشارت إلى أنّه ينطوي على ثلاث مصطلحات أساسية هي:« الحركة النسائية feminism، باعتبارها موقفا سياسيا، والأنوثة femalensss وهي مسألة بيولوجية، والنسائية feminity أو النسوية وهي مجموعة من الخصائص التي تحددها الثقافة» (حسين، 2011، صفحة 15)، وعليه فقد صاحب هذا المصطلح « جدل حول مضمون هذه التسمية/الظاهرة التي تتضمن إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي» (رشيدة، 1994، صفحة 75)، فهو نتاج نقدي مستورد من الثقافة الغربية شهد « كلّ التضمينات النضالية والحقوقية والشعاراتية للحركات النسوية لما بعد الثورة الثقافية الفرنسية لسنة 1968م» (إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 2011، صفحة 20)، إذ ترعرع فيها ثم انتقل إلى الكتابة النقدية العربية لينموَ فيها شأنه

في ذلك شأن قضايا نقدية كثيرة كان لعملية المثاقفة الدور الأكبر في سرعة انتشارها والأخذ بها، ولاسيما مصطلح (الأدب النسوي) الذي نجده انطوى على عدّة تأويلات وتفسيرات.

أ- إشكالية الدراسة:

تدور إشكالية البحث حول صور التيارات النسوية الغربية والعربية وصراعها التاريخي مع السلطة الأبوية والتي اضطهدت المرأة عبر التاريخ البشري وجعلتها فاقدة لهويتها الإنسانية، مستعبدة في كل الأمم ليس لها من وظيفة سوى الإنجاب وصناعة الرجال فقط، ولعلّ هذا الأمر قد أرّقها دهرًا طويلاً حتى جاءها الخلاص بعدما ظهرت بوادر إنسانيتها تظهر تدريجيًا خاصة مع سقوط الملكية والإقطاعية والهيمنة الاستعمارية لكل الشعوب،وعليه نطرح الإشكال الآتي:"**هل تمكّنت المرأة من أخذ كامل حريتها المسلوبة في ظلّ صراعها الطويل مع السلطة الأبوية ؟**" وهذا ما سيحاول البحث الإجابة عليه تدرجيًا.

ب- فرضيات البحث:

1-الصدام الطويل مع السلطة الأبوية أنتج حالة من التشنج مع الرجل وظهور العديد من حركات التحرر النسوية.

2-تنوع الحركات التحريرية الغربية والعربية خلق حالة من الاستنفار العالمي حول وجوب تدويل قضية حرية المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية على قدر المساواة مع الرجل.

جـ- الدّراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات النقدية حول المرأة وصراعها الطويل مع السلطة الأبوية العالمية نذكر منها:

1-بن مسعود رشيدة (1994): **المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، ط1، إفريقيا** الشرق، المغرب.

2-بعلي حفناوي (2008): **تجليات التجريب في قصيدة التفعيلة المغاربية،** ع195، مجلة الحياة الثقافية، منشورات وزارة الثقافة التونسية، تونس.

د-أهداف البحث:

1. ضرورة حماية المرأة من كل أشكال تعسف السلطة الأبوية مهما كانت غربية أو عربية.

2. تقديم الدعم اللامشروط للمرأة وتمكينها من المشاركة في الحياة السياسية والجماهيرية.
3. المساواة بين المرأة والرجل ليس على أساس الجندر بل على أساس تكافؤ الفرص بينهما بالتساوي.

هـ–منهج الدّراسة:

سيتمّ الاعتماد على المنهج التاريخي لعرض الجانب النظري (تتبع قضية نضال المرأة عبر التاريخ الإنساني وحركات تحررها عبر العالم الغربي والعربي)، مع الاستعانة بمناهج أخرى من أبرزها الوصفي التحليلي لوصف صور التحرر السياسي والاجتماعي والثقافي التي قامت بها المرأة عبر العالم.

2. الحركة النسوية الغربية:

يمكن التأريخ فعليا لبدايات الحركة النسوية الغربية في حدود القرن التاسع عشر، «حيث كرّست النساء جهودهنّ للدفاع عن حقوقهنّ القانونية، من أجل مساواتهن بالرجل» (هدى، 2009، الصفحات 21–22) فقدكانت البدايات تحمل بشائر التغيير، والطموح لنيل جميع النساء حقوقهنّ المسلوبة تاريخيا، فقد تصاعدت مطالبات المرأة من أجل المساواة، واستمرّ هذا النضال النسوي «حتى القرن العشرين لتبدأ مرحلة اكتشاف الذات، وتأكيد اختلافها عن المفهوم التقليدي للأنوثة» (هدى، 2009، صفحة 22) الذي ساد وقتا طويلا.

حيث بدأت النساء في الغرب المطالبة بحقوقهنّ المهضومة تدريجيًا حيث «حظين بحق الانتخاب ،وظهرت مفكرات وأديبات وكاتبات طالبن بمساواة النساء قانونيا وسياسيا بالرجال» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 11)، ولعلّ أوّل حركة للمنظمات النسائية في تلك الفترة عرفت باسم (feminism) وهي حركة «تدعو لضرورة تغيير دور المرأة في المجتمع بحيث يصبح للرجال والنساء حقوق وفرص متساوية» (عيسى، 2011) يحصلن عليها إراديا « وبهذا أصبح المؤنث في الوقت الذي بدأت فيه المرأة تعي وضعيتها المزرية، موضوع بحث وميدانا للدراسة انطلاقا من الجذور التاريخية، والدينامية الاجتماعية (...) لعدم المساواة ورفض الدونية البيولوجية لفهم المنطق الذي يرتكز عليه التفوق الذكوري» (هدى، 2009، صفحة 47)، الرافض لجميع حقوقها المشروعة كحق التنظيم السياسي،

والإبداع الأدبي والنشر، ممّا جعل لها «خصوصية الصوت النسائي قادمة في هذه الحركة الأدبية من ماضيها الثقافي والاجتماعي» (ظبية، 1997، صفحة 17) المتأزم عبر سيرورته التاريخية.

هذا وقد « هدأت الحركة النسائية نوعا ما بعد الحصول على حقّ الانتخاب عام (1918) في بريطانيا و(1920) في الولايات المتحدة الأمريكية» (هدى، 2009، صفحة 22)،كما تأسس الاتحاد النسائي البريطاني الذي ركّز « في معظم أطروحاته على قضايا متصلة بالعائلة والقضايا العامة والفضاء الشخصي أكثر من المواضيع المتصلة بالمخيلة أو الاختلاف،(...) وقد شكلت الأبحاث التي صدرت عن Brimingham Center for cultural Studues الرؤية الأساسية للتيار البريطاني» (ظبية، 1997، صفحة 34) والتي كان لها دور كبير في الدعوة من أجل المساواة والدفاع عن حقوق المرأة البريطانية كمبدعة، وعاملة مع رجل لم ينصفها «حيث كتبت المبدعات لإقناع الرجال بكفاءتهنّ، وضمن تقاليد محددة داخل بريطانيا، وقد كثرت في هذه الفترة الأسماء المستعارة للكاتبات والتي توارت خلف أقنعة أسماء ذكورية متعددة مثل Elliotte George وغيرها» (ظبية، 1997، صفحة 36)، حيث صدرت العديد من الكتابات النسوية الإبداعية، والنقدية التي تعرضت لمعاناة المرأة، وما تتعرض له من مشاكل يومية خاصة في مرحلة « الأنثوية Feministe والتي امتدت من 1880إلى1920 مع تطور المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة الأوروبية فقد تطور الأدب الذي تكتبه النساء» (ظبية، 1997، صفحة 36) فيما كان الإبداع النسوي في بريطانيا وكامل أوروبا يشق هدفه بصعوبة كبيرة جدًا وقد « التفتت المبدعات إلى الخبرة النسائية الخاصة في الحياة كمصدر للفنّ كما ربطن بين التحليل التحرري للثقافة مع أشكال وتقنيات الأدب وتعد كل من الكاتبات Virginia Woolf وDorthy Richardson نماذج قوية لهذه البدايات » (ظبية، 1997، صفحة 36) الموفقة إلى حدٍّ ما.

وما لبثت الحركة النسوية العالمية أن هدأت في الغرب بعد تحصيل المرأة لحقها في الانتخاب حتى «تأججت من جديد خلال ستينيات القرن العشرين حيث ظهر تياران فكريان نسويان كقوة سياسية هامة في العالم الغربي، الأول أنجلو- أمريكي والثاني فرنسي، وقد اعتمد كلّ منهما كأساس لانطلاقه مفاهيم الحركة النسائية التحريرية كمفهوم "الاختلاف "و"النسوية" ...» (هدى، 2009، صفحة 22) ،وقد سعت

الحركات النسوية الغربية إلى مواجهة الأيديولوجيا (البطريركية) التي أجهزت على الإبداع النسوي لكونها « تنتظم بطريقة تهيء هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافة مناحي الحياة» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 51) من أجل خلق وجه آخر يساير القوالب الإبداعية الذكورية على أساس ما يملكه من مقومات السيطرة في حين كان ينظر للمرأة بمنظار فيه الكثير من الانتقاص لكيانها الإنساني.

1.2. الحركة النسوية الفرنسية:

منذ فجر تاريخ الحضارة اليونانية، والجدل بقي قائما حول قضية المرأة وطبيعتها البشرية والنفسية ودورها داخل طبقات المجتمع، وقد احتدم الصراع خاصة بعد أن «كتب الشاعر الكوميدي أرستوفانيس (445-338ق.م) مسرحيته الشهيرة (براكساغورا) أو برلمان النساء، والجدل قائم بين الأدباء والدارسين حول طبيعة الأدب النسائي» (خليل، إبراهيم، 2007، صفحة 03)، الذي ينبغي أن تكتبه المرأة، وأن تعبر عنه، ولما جاء عصر الإمبراطورية الرومانية انكمش دورها وتجرعت أشدّ صنوف الظلم والقهر والامتهان حتى فترة **القرون الوسطى**، التي اعتبرت أدب المرأة في ذلك الوقت « عبارة عن تنفيس داخلي تأخذ فيه المرأة ريشتها لتعبر كاريكاتوريا عن سلوكيات الزوج والحبيب والانخراط في المناقشة حول المساواة الجنسية» (إدريس، الكتابة النسائية (حفريات في الأنساق الدالة.. الأنوثة..الجسد..الهوية)، 2004، صفحة 91)، ولما جاء عصر النهضة أحرزت المرأة الفرنسية قفزة إيجابية في قريحة الكتابة لديها، فكانت «هذه المرحلة عصرا ذهبيا للشعر النسائي بامتياز ظهرت فيه مارغريت دي نافار (1492-1549) التي أعطت المثال مثل كريستين دي بيسان، لعبقرية نادرة كمسرحية وكشاعرة أسطورية» (إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي(الجندر)، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 2011، صفحة 93)، والتي كانت بمثابة الانفجار البركاني الهائل الذي أفرز صلابة أنثوية لم تعرفها نساء أوروبا من قبل «ويشكل تاريخ 1690 دلالة خاصة في تاريخ أدب النساء بفرنسا وذلك مع (ماري كاترين أولنوي) 1650-1705، والتي كانت بعد معاناتها الاجتماعية والسياسية وبعد صدور حكم الإعفاء عنها من طرف المحكمة الفرنسية قامت بتنشيط

صالون أدبي معاصر ابتداء من سنة 1685» (إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 2011، صفحة 94)، أمّا على صعيد العمل، فقد فتح باب العمل أمام نساء الطبقة الدنيا كيد عاملة رخيصة، إلاّ أنّ « الرجال قد انتهكوا المساواة في الحقوق بحرمانهم بكلّ طمأنينة وهدوء بال، نصف النوع البشري من حقّ المشاركة في رسم القوانين » (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 64)، حيث كانت المرأة قابعة في المصانع والمهن اليدوية تمارس جميع الأعمال الحقيرة حدّ الموت بلا إنسانية من طرف الرجل، ناهيك عن غياب الاهتمام بتعليمها أو حماية حقوقها، فكان لابدّ من انتظار بداية الثورة الفرنسية حتى ترتسم المعالم الحركات النسائية، ومع اندلاع شرارة الثورة الفرنسية بدأت أو حركة تنادي بإعطاء المرأة حقوقها حيث خاضت « "أوليمب دو غوج" وهي ممثلة، امرأة طموح (...) قادت نضالاً لا هوادة فيه بالكلام وبريشة سكرتيراتها اللائي وضعن بإملائها "إعلان حقوق المرأة والمواطنة" » (إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 2011، صفحة 94)، ومع ذلك فهذا الأمر كان سببا مباشرا جعلها تدفع « ضريبة الأنوثة، دون أن يكون لها حق مناقشته» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، 2007، صفحة 120)،حيث تم إعدامها سنة 1793م بعد الثورة الفرنسية.

ثم بعد ذلك برزت قضية حقوق المرأة على السطح حتى بين العديد من الرجال الأوروبيين المساندين لقضيتها، مما أتاح « للنساء فرصة التعبير عن أنفسهنّ وإحراز بعض الانتصارات » (حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، 2007، صفحة 51)، ومع ذلك كان « القرن التاسع عشر الأشدّ قتلا للنساء، فمن تمكن منهنّ من رفع الصوت كتبن مؤلفات يشكلّ عنوانها نفسه صرخة ألم وغضب، من "هجرة منبوذات"، تأليف فلورنسا تريستان إلى"ذكريات امرأة ميتة"، تأليف "فكتورين بروشر"» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، 2007، صفحة 96) كعناوين استفزازية خاصة في بدايات العشرينيات من القرن الماضي، حيث ظلّت أصوات المدافعين عن حقوق المرأة ترتفع شيئًا فشيئًا، فبعد« الحرب العالمية الأولى استفادت نساء الكلمة من الانخراط الجماعي للمجتمع لصالح النساء فبرزت كل من ناتالي ساروت سيمون دي بوفوار حيث شكلت سنة 1908م حركة احتجاجية قانون تصويت والذي رفضته الجمعية الفرنسية»

(إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، 2011، صفحة 91)، حتى امتدت إليها في القرن العشرين أيادٍ تمكنت من استغلالها سياسيًا و« لقد أحرزت أوكلير نجاحا طيبا في القضية، التي تدافع عنها بالسعي إلى حمل مؤتمر مارسيليا الذي عقده اتحاد حزب العمال الاشتراكيين في فرنسا على اعتماد القرار التالي الذي يتسم بعصرية مثيرة للدهشة: على الرجل والمرأة أن يديروا شؤون هذا المجتمع معا، وأن يتقاسما ممارسة الحقوق ذاتها، في الحياة العامة والخاصة على السواء » (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 98)، ومع ذلك فالواقع في أوروبا أظهر العديد من الإشكاليات التي واجهت الحركة النسائية في فرنسا وصعبت من دورها، وهذا لكون« صفحاتها من أكثر صفحات تاريخ النسوية مجهولية وخفاء وهذا مع أنّها توافقت زمنيا مع حركات تاريخية كبرى، أتاحت للنساء فرصة التعبير عن أنفسهنّ وإحراز بعض الانتصارات » (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 91)، ومع ذلك بقيت مطالب المرأة الغربية في أوروبا وفي فرنسا بشكل خاص تعاني الحصار والقيد في العديد من القطاعات كالتعليم والصحة الاجتماعية والثقافة والفنّ .

ويعدّ كتاب سيمون دي بوفوار "**الجنس الآخر**" الذي ظهر سنة 1949م «من أهمّ وأشهر مؤلفاتها داخل فرنسا وخارجها والذي كان المرجع والمعبّر عمّا كتب عن المسألة النسوية لفترة معينة عالجت فيه وشخصت الأوضاع التاريخية والاجتماعية والنفسية والخضوع الثقافي للمرأة لمجمل هاته الطابوهات الصمّاء» (إدريس، الكتابة النسائية (حفريات في الأنساق الدالة.. الأنوثة..الجسد..الهوية)، 2004، صفحة 97)، وعليه فقد واصلت الحركات النسوية الحديثة في فرنسا بروزها ونضالها ضد ما هو سائد من وضع مهين، وما هو سلطوي إذ « أصبح النضال الاجتماعي من أهمّ ركائز التغيير في وضعية المرأة، هذا التحول في مسار المرأة الكاتبة» (إدريس، الكتابة النسائية (حفريات في الأنساق الدالة.. الأنوثة..الجسد..الهوية)، 2004، صفحة 102)، كان بعد أن أنشأت المرأة العربية لغة وكتابة خاصة بها تحتفي بالمتعدد، والمتحول للوقوف في

وجه كلّ نماذج الكتابة الذكورية السلطوية التي مارست لغة الاضطهاد زمنا طويلا ضدّ جميع أصناف الإبداع النسوي.

حيث كانت بواكير الأعمال النسائية الأولى خاصة الأدبية منها خاضعة للمعايير الجمالية الرجالية في تلك الفترة السائدة، ثم بدأت عملية الخروج عنها تدريجيا، لتخلق بذلك اختلافا كبيرا بينها وبين كتابة الآخر، حيث أصبح « النص الأدبي عند كريستيفا يعتبر كنسيج لإنتاج مادة اللاشعور التي تعكس شبكة للدلالات المبنية على إرثها الأيديولوجي المشبع بالتقاليد والعادات» (إدريس، الكتابة النسائية (حفريات في الأنساق الدالة.. الأنوثة.الجسد.الهوية)، 2004، صفحة 105) تعبيرا عن نموّ وعي جديد يحاول إيجاد وضعية جديدة مغايرة للهامش الذي وضع فيها المرأة وجها لوجه أمام مركزية الرجل، التي خرقت جميع الأعراف الإنسانية للاعتراف بمكانة المرأة، وبذلك استطاعت المرأة ولوج أبواب التاريخ التي كانت موصدة في وجهها سلفا بواسطة زحزحة الرؤية الأحادية، من خلال تفعيل الحراك الثقافي، والأدبي ليؤديَ دوره في كشف معاناة وسخط المرأة على وضعها الراهن.

وهذا ماقامت به الكتابة النسوية الفرنسية منذ سبعينيات القرن الماضي حيث انطلقت نحو خلق مراكز جديدة وفاعلة، فـ« النظرية النسوية المابعد بنيوية الفرنسية المعروضة من طرف هلين سيكسو،ولويس إريغاراي، وجوليا كريستيفا مثلا لم يكن لديها شيء تقوله عن كتابة"الجنس الثاني"، فعلى الرغم من كون قراءات رائدات النسوية الفرنسية عكس تأثرهنّ بفكر سيمون دوبوفوار فإنّهنّ يرفضن تماما للمساواة مع الرجل» (هدى، 2009، الصفحات 28- 29)، وهذا في محاولة صريحة للتحرر من كبح الكتمان وتحقيق زمن أنثوي في ثنايا الكتابة يحتفي بالبوح، حيث كانت كتابتها محاولة جريئة لخلق معايير جديدة في العمل الأدبي مخالفا لما هو سائد وتقديما لهوية مغايرة تؤمن بالاختلاف، وتسعى للقضاء على التمايز المتوارث تدريجيا « فالنسوية الفرنسية تقوم بشكل عام على تمجيد "الأنوثة" و"التعددية" و"الاختلاف" سواء بين المرأة والرجل أو بين المرأة والمرأة، بمعنى أنّ الأنوثة ليست قالبا ينطبق على جميع النساء ،وإنما تقوم على أسس كثيرة تعتمد على اختلاف النساء فيما بينهنّ وتباين تجاربهنّ» (هدى، 2009، صفحة 31)، وهذا في حدّ ذاته يمثل نقلة نوعية للتجربة النسوية، بعد أن كان إبداعها يتعرض باستمرار للتشويه على مستوى الذات، والمشاعر

النسوية من طرف السلطة الأبوية بشكل عام، فقد انتقل أدب المرأة في النهاية « إلى مرحلة أكثر نضجا عن طريق تأسيس مبدأ الهوية الأنثوية في قراءة النصوص والنزوع نحو إقرار الاختلاف الجنسي كمبدأ تفسيري في النقد النصي والنظرية الأدبية، وكإطار نقدي لأجل تحليل البنى الاجتماعية والسياسية والتشكيلات الثقافية» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 98)، وعلى العموم تمكنت المرأة من كسب صكوك تحررها.

2.2. الحركة النسوية الأمريكية:

لقد أخذت الحركة النسوية في الولايات المتحدة طابعا اجتماعيا وسياسيا مسّت به كلّ الجوانب، حيث « ثارت فيها لأوّل مرة مشكلة حقوق المرأة السياسية، وهي الحركة التي ارتاعت لها أوروبا المحافظة المتمسكة بالتقاليد القديمة» (حفناوي، مدخل في تظرية النقد النسوي ومابعد النسوية، 2009، صفحة 161)، فسعت إلى تحقيق المساواة للمرأة « ومع مطلع القرن العشرين كانت بعض الولايات في أمريكا قد منحت النساء حقّ الانتخاب ثم أخذت الحركة النسائية (...) تغزو دوائر الأعمال المهنية، التي كانت تعدّ من قبل وقفا على الرجال محرمة على النساء» (حفناوي، مدخل في تظرية النقد النسوي ومابعد النسوية، 2009، صفحة 161)، وقد عدلت الحركة النسوية في مختلف جوانب حياة المرأة الأمريكية وقوانينها،كي تؤثّر بشكل أعمق ومباشر في حياة المجتمع الأميركي و« سرعان ماتغلبت النساء على العقبات القائمة في سبيل مساواتهنّ بالرجال في الحقوق القانونية وفي حرية التنقل في المجتمع وانعدام الكلفة والقيود في علاقاتهم الاجتماعية واستقلال المرأة الأمريكية بوجه عام» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 161)، وهذا خلال عشرينيات القرن الماضي الذي واجهت فيه المرأة واقعها المرير بكلّ جرأة وحزم من أجل تغييره.

لقد شكلت جموع النساء فرقا موحدة للعمل على تعديل الحقوق السياسية المتساوية حيث كان «التركيز في المرحلة الأولى من الكتابة النسائية الأمريكية الحديثة عن الأدب تركيزا سياسيا في الغالب، متمثلا في كتابات كلّ من كيت ملليت، ماري إلمان، جلرمين جريري، بيتي فريدان، شلميث

فايرستن...وغيرهنّ» (هدى، 2009، صفحة 22)، وعلى الرغم من هذا التعديل الدستوري المقترح، إلاّ أنه فشل في نهاية المطاف في الحصول على الموافقة في أواخر الستينيات من القرن الماضي « وهذا ما حدث بالفعل في الولايات المتحدة حوالي سنة 1968م، حيث بدأت الصحف بتعدد أعمال ومطالب حركة تحرر النساء، فنظر إليها البعض على أنها موجة جديدة للنسوية، بينما تحدث آخرون عن التمرد والثورة» (هدى، 2009، صفحة 23)، وأصبحت تلك الدعوة نقطة هامّة لتجمّع المجموعات النسائية المتنوعة ولفت الانتباه الوطني للقضية النسوية، وهذه الموجة على ما يبدو وليدة صراع إيديولوجي كان نتيجة حتمية « لظروف اقتصادية واجتماعية معينة تجسدت في زوال الاستعمار ونجاح حركات مناهضة التمييز العنصري واشتداد عود اللّيبرالية الأمريكية» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 162)، وهذا ما أدى في النهاية إلى استرجاع المرأة الأمريكية للعديد من حقوقها المفقودة في حلقة التاريخ البشري.

وإذا عدنا إلى تاريخ الحركة النسوية الأمريكية نجدها ضاربة في جذور التاريخ الأمريكي بداية من منتصف القرن التاسع عشر وحين« كانت الحركة النسوية على أشدها انعقد في أمريكا مؤتمر سينيكا فولز للمرأة، المحاذية لنهر سنيكا في ولاية نيويورك الأمريكية،وهو أوّل مؤتمر لحقوق المرأة بمباردة من الأخوات: سارة غريمكسي مؤلفة كتاب" رسائل عن المساواة النوعية"، ومرغريت فولر مؤلفة كتاب" المرأة في القرن التاسع عشر" ولوكرسيا موت، وإليزابيت كادي سنانتون» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 162)، وقد استمرت الحركة النسوية في استخدام كلّ مظاهر الاحتجاج المتاحة لديها، والضغط المتواصل على سلطة الرجل حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين أين نالت المرأة جزء من حقوقها المشروعة أمام إصرارها وتقديمها لمختلف التضحيات ثمنا لنصرة قضيتها، وقد كان لـ (بيتي فريدان) تأثيرا كبيرًا في الوعي بذلك من خلال كتابها « "المرأة المخدوعة" 1963م الذي أحدث ضجة كانت بمثابة صاعقة داخل أمريكا ممزقة من جرّاء إطلاق الحركة السوداء وانتفاضة الجامعات بالإضافة إلى هواجس حرب الفيتنام» (هدى، 2009، صفحة 23)، وما صاحبه من أحداث خلقت توترا مسّ الصعيد الاجتماعي والسياسي بين الرجل والمرأة على مستوى العلاقات الإنساني، والمتتبع لتاريخ الحركة

النسوية الأمريكية « بعد صدور كتاب بيتي فريدان وإنشاء منظمة "NOW"» (هدى، 2009، صفحة 26)، يجد تيارين كبيرين يضمان أقطاب الحركة النسوية بشكل تفصيلي يبرزهما الجدول الآتي (هدى، 2009، صفحة 26):

الجدول 1: (تيارًا النسوية)

اسم التيار الإصلاحي	نوعية النساء المنتسبات تحته وهدفهنّ في الحياة
تيار الإصلاحيات	يضم زوجات يعشن تحت ولاية الزوج ولهن أطفال ويهدفن إلى تغيير أوضاعهنّ.
تيار الوعي السياسي	يضم نساء أصغر وأكثر جذرية، يفهمن أنّ الحرية تتم عن طريق الاستقلال المادي، وهنّ أكثر يقظة على المستوى السياسي، وقد أدركن أنّ الإصلاحات غير كافية، وإنّما ينبغي تغيير عقليات المجتمع ككل عن طريق تدمير الأساطير والمعتقدات غير المجدية.

المصدر: المدغري، نعيمة هدى. (2009). النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب. المغرب: منشورات فكر دراسات وأبحاث، ص 26.

وداخل هذه التيارات نفسها « ظهرت ثلاث اتجاهات كبرى؛ الاتجاه المتأثر بالأعمال المكتوبة من طرف المنظرات أمثال مارجريت ميد، سيمون دوبوفوار، بيتي فريدين، كيت ملليت وشولاميت فايرستن، واللّواتي ينتسبن " لليسار الفرويدي"، وماركوز ويلهلمريخ والماركسيات اللّواتي يفكرن في إنجلز أكثر من ماركس» (هدى، 2009، صفحة 26)، والحركة النسوية الأمريكية « المسماة بالنسويات لم تبرز حتى 1969، وهي مكونة أساسا من المنفصلات عن"NOW"، وعن"Read stoking" أي" الجوارب الحمر"، وقد اهتمت بشروط أخذ السلطة واشترطت في عضواتها قراءة كتاب "سيمون دوبوفوار" و"إليانور فليكسر"، كما اعتبرت أنّ السلطة الذكورية هي الشكل الأكثر أقدمية، والأكثر تجذرًا من كلّ الأشكال الأخرى للاستغلال والقهر» (هدى، 2009، صفحة 26) الإنساني الذي عانت منه المرأة عبر التاريخ الإنساني.

وقد تأججت الحركات النسائية في العالم الغربي خلال ستينات القرن العشرين حيث ظهر تياران فكريان نسويان كقوة سياسية هامة في العالم الغربي، الأوّل أنجلو- أمريكي والثاني فرنسي وقد اعتمد كل منهما كأساس لانطلاقة مفاهيم الحركة النسائية التحررية كمفهوم "الاختلاف" و"النسوية"» (هدى،

2009، صـــفحة 22)، وعليه خلال« عام1981 أعلنت شـــوالتز بيانا أكثر دفاعا في كتابها "النقد النســوي في البرية"، وهو تلميح للعمل التفكيكي السّــابق لجيفري هارتمان الأســاس التعددي الاجتماعي الثقافي للنقد النســوي الأمريكي» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النســوي وما بعد النســوية، 2009، صفحة 170)، حيث تبلورت « مناهج نقدية سعت إلى اختراق حدود النظريات الذكورية التي تبلورت في عصـــر النهضـــة والتنوير والحداثة» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، 2007، صـــفحة 115)، والتي كانت مسيطرة على الساحة الثقافية حينها.

وقد شـهدت الحركة النسـائية ردّ فعل عنيف « بالنسـبة للنسـويات الأمريكيات منذ صـدور "الجنس الثاني" ليسـمون دوبوفواري الذي نشـر بفرنسـا سـنة 1949، واعتبرنه بمثابة الكتاب المقدس، تماما كما هو الأمر بالنسبة لكتابات إنجلز» (هدى، 2009، صـفحة 26)، وهذا الأمر أدى إلى رفع « مسـتوى وعي النســـاء بالإضـــافة إلى عملهنّ على ترســـيخ مبدأ "الأخوية" "sororite" في مقابل الأخوة» (هدى، 2009، صفحة 27) داخل صفوفها فقد كانت النسوية تسعى جاهدة لبسط مشروعها في المساواة إلاّ أنّ « نقطة ضـعف الحركات النسـوية الأمريكية تتجلى في كونها تقع على هامش التنظيمات السـياسـية» (هدى، 2009، صفحة 27)، وأخيرًا نصل إلى أنّ الحركة النسوية الأمريكية قد أدت دورا هاما في تحقيق مطالبها إلى حدٍّ ما « فإذا كانت نسـويات الموجة الأولى قد ناضـلن من أجل حقّ الاقتراع، فإنّ نسـويات الموجة الثانية قد طالبن بحق الهوية» (هدى، 2009، صـــفحة 24)، والنتيجة أنّ جميع هذه الاتّجاهات النّســويّة تحدّثت عن المرأة وإبداعها، وكتابتها مقابل أدب الرّجال وكتابتهم « وســواء أكان النقد النســائي مهتما بالمزاعم الأدبية حول اختلاف الجنس، فيما يتعلق بالأســاليب التي صـيغت عليها الأشـكال الأدبية بقيم ذكرية أو أنثوية، أم باسـتبعاد الصـوت النسـائي عن المؤسـسـات الأدبية والنقدية والنظرية، فقد رسـخ وجود الجنس كفئة أساسية في التحليل الأدبي» (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 269) هذا ما جعل النسوية "الفرنسية والأمريكية" في فوضى عارمة، والجدول الآتي قد ساق بعض النماذج النسوية الغربية الرائدة ،وهي:

الجدول 2: (رواد الحركة النسوية الفرنسية والأمريكية)

أ–نماذج من رواد الحركة النّسوية الفرنسية
1–سيمون دوبوفوار: كتابها (الجنس الثاني) (هدى، 2009، صفحة 31)
2–هلين سيكسو: كتابتها (المولودة حديثا–مابين الكتابة–بورتري دورا) (هدى، 2009، صفحة 36)
3–لويس إريغاراي: كتابتها (رسالة فلسفية بعنوان مرآة المرأة الأخرى) (هدى، 2009، صفحة 38)
4–جوليا كريستيفا: مقالتها (زمن النساء) (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 117)
5–كلير أتشر للي: كتابتها (حول قضايا النساء، والرواية النسوية، والشعر النضالي) (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 118)
ب–نماذج من رواد الحركة النّسوية الأمريكية
1–الكتابة النسوية السياسية: نانسي هارتسوك–كيت ميليت (السياسة القائمة على التحيّز للرجل) (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، صفحة 166)
2–الكتابة النسوية الجنسانية: بيتي فريدان (السحر الأنثوي) –أليس جردان (سفر التكوين النسائي) (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، الصفحات 172 –184)
3–الكتابة النسوية الأكاديمية: كارول توماس–جوديث براون–جوليت ميتشل (حفناوي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، 2009، الصفحات 188 –189)

المصدر: من إعداد الباحث

وعليه فالحركة النسوية الغربية كانت دافعا حقيقا لكلّ المنظمات والحركات النسوية العربية لكي تنتفض وتبدأ نشاطها النضالي من أجل تحقيق المساواة المشروعة تدريجيا.

3. الحركات النّسوية العربية:

إذا عدنا للحركات النسوية العربية فإنّنا نجد أنها لم تبرز بالشكل التي نشأت به الحركات النسوية الغربية، لكون الوطن العربي في مطلع القرن العشرين كان تحت رحمة الاستعمار الذي عمل على سياسة التقتيل، والتجويع والتجهيل، مما جعلها تحاول « الخروج من مأزق الذات المموهة التي تحيط بها عوامل

خارجة عن إرادتها ببيئتها الاجتماعية وميراثها الثقافي» (ظبية، 1997، صـــفحة 30)، ومع ذلك برزت العديد من التيارات النسوية المنطوية تحت جمعيات وصالونات أدبية متنوعة، تدير مجلات صحفية لها الأثر الكبير في بروز دور المرأة على الســـاحة العربية تدريجيا، خاصـــة بعد الحصـــار المتتالي للمبدع العربي ولعلّ الجدول الآتي يجسد لنا بعض النماذج النسوية العربية، والتي قد برزت في مجال الأدب والسياسة.

الجدول 3: (رواد الحركة النسوية العربية)

أ–رواد الحركة النّسوية في المشرق العربي:
1–لبنان: زينب فواز–لبيبة مخائيل–لبيبة هاشم–فريدة عطية (هدى، 2009، الصفحات 143–146)
2–مصر: سهير القلماوي–عائشة عبد الرحمان–بديعة فؤاد–مي زيادة–أمينة السعيد (هدى، 2009، الصفحات147–150)
ب–رواد الحركة النّسوية في المغرب العربي:
1–الجزائر:(شامة بوفجي الزمورية–زهور ونيسي–سعدية بن حمزة–آنيسة بركات–آسيا جبّار–زينب الميلي–دليلة مرسلي...إلخ) (حفناوي، النقد الأنثويّ في حطابات النسوية المغاربية، 2008، الصفحات 29 –36)
2–تونس:(حفصة الشريف–سعاد عبد العزيز–زهرة جلاّصي–خيرة الشيباني–جليلة الطريطر...إلخ) (حفناوي، النقد الأنثويّ في حطابات النسوية المغاربية، 2008، الصفحات 42 –49)
المغرب: (فاطمة المنيسي–رشيدة بن مسعود–خناثة بنونة–فاطمة شبشوب–زهرة زيراوي–فريدة بن اليزيد...إلخ) (حفناوي، النقد الأنثويّ في حطابات النسوية المغاربية، 2008، الصفحات 42 –49)

المصدر: من إعداد الباحث

وقد لعبت هذه الحركات النســـوية دورًا بارزًا في ظهور العوالم الغامضـــة للمرأة العربية التواقة للحرية الفكرية، وإظهار ذاتها الإبداعية وتجربتها الجمالية في الإبداع بشـــكل خاص رغم المعارضـــات التي كانت تتلقها تدريجيًا من خلال النداءات المتكررة لطمس فكرها" فقد اســـتطاعت معظم الشـــاعرات ســـواء في تجاربهنّ الذاتية أو الجماعية أن يقفن على أجزاء تجاربهنّ الشـــعرية بفكرهنّ الواعي" (يوســـف، 2002، صفحة 208)، فاقت كلها جميع التجارب الذكورية الرائدة في عالم الشعر العربي، لذلك كان من الإنصاف الإشـــادة بهذه التجربة المميزة لكون "الجمع بين الأنوثة والكتابة باهظ الثمن، وأنّ التورط في الكتابة جعل

المبدعات يدفعن ثمنًا باهظًا من حياتهنّ واضطررن أحيانًا إلى التضحية لا بالسعادة فقط، ولكن بالحياة نفسها من أجل الاستمرار في اختياراتهنّ للتواصل الإبداعي الكتابي، وأنّ النقد الأدبي النسوي المعاصر ينحو نحو التركيز على اللّذة بدلاً من المعاناة، وإلى تحرير الرغبات الأنثوية والتي لم تعد حبيسة للذة الجنسية بقدر ماهي مرتبطة بأعباء الحياة الأنثوية نفسها (ظبية، 1997، صفحة 21)، وهذا الأمر زاد الأمر تعقيدًا نظرًا لعقلية المجتمع العربي الذكورية التي باتت محل حيرة من الدور الذي يجب أن تقدمه المرأة العربية للمجتمع الرافض أصلاً لوجودها بعنجهية جاهلية تريد وأدها من جديد في الحداثة وحرية الفكر والتعبير.

4. خاتمة:

في النهاية نجد أنّ التيارات النسوية الغربية أو العربية قد قدمت الكثير من التضحيات البشرية عبر مختلف الشرائح والنخب النسوية اللاتي خضن تجربة التأسيس وهندسة الفكر النسوي المعاصر في محيط ذكوري كان في تحفظ دائم عن خروج المرأة عن سيطرته إلى إثبات الذات الأدبية والسياسية في مختلف مؤسسات الدولة التي مازالت بؤر ذكورية بحتة تبحث عن حرية التعبير والانطلاق لعوالم أكثر جرأة من أجل بسط عملية التوازن داخل المؤسسة الاجتماعية بشكل رسمي.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1) أبو النجا، شيرين. (1998). *عاطفة الاختلاف(قراءة في كتابات نسوية)*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2) العفيف، فاطمة حسين. (2011). *الشعر النسوي العربي المعاصر(نازك الملائكة، سعاد الصباح، ونبيلة الخطيب)نماذج*. إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث.

3) المدغري،نعيمة هدى. (2009). *النقد النسوي(حوار المساواة في الفكر والأدب*. المغرب: منشورات فكر دراسات وأبحاث.

4) بعلي، حفناوي. (2009). *مدخل في نظرية النقد النسوي ومابعد النسوية*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

5) بعلي، حفناوي. (2008). النقد الأنثويّ في حطابات النسوية المغاربية. *الحياة الثقافية* ، 24 -61.

6) بعلي، حفناوي. (2010). النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة. *ملتقى الكتابة النسوية: التلقي،الخطاب والتمثلات* (صفحة 34). الجزائر: منشورات المركز الوطني للبحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

7)بعلي، حفناوي. (2007). *مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن*. بيروت – لينان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

8)بنمسعود، رشيدة. (1994). *المرأة والكتابة(سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)*. الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.

9)خليل،إبراهيم. (2007). *في الرواية النسوية العربية*. الأردت: دار ورد الأدرنية للنشر والتوزيع.

10) خميس، ظبية. (1997). *الذات الأنثوية من خلال شاعرات حداثيات في الخليج العربي (دراسة في النقد الأدبي النسوي*. بيروت – لبنان: دار الهدى للثقافة والنشر.

11) شهاب، أسامة يوسف. (2002). *الحركة الشعرية النسوية في فلسطين والأردت*. الأردن: وزارة الثقافة.

12)عبد النور إدريس. (2004). *الكتابة النسائية (حفريات في الأنساق الدالة.. الأنوثة..الجسد..الهوية)*. المغرب: مكتبة سلجماسة.

13)عبد النور إدريس. (2011). *النقد الأدبي النسائي والنوع الأجتماعي(الجندر)،تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية*. مكتاس–المغرب: سلسلة دفاتر الاختلاف.

14) عبدالرحمان، على عيسى. (11 07, 2011). *عولمة المرأة الجذور التارخية*. تاريخ الاسترداد 2 11, 2018،

id=5&http://www.fikrislamy.net/details.php?rsnType=1